

خطاب لرئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، في ذكرى ضم القدس*

القدس، 2010/5/11

أيها الأفاضل والأصدقاء ،
الحاخامان الأكبران لدولة إسرائيل – الحاخام ميتسغير والحاخام عمار ،
الحاخام لاو [الحاخام الأكبر السابق للدولة وحالياً الحاخام الأكبر لئيل أبيب] ،
الحاخام يعقوب شابيروا [رئيس المعهد الديني (مركز هراف)] – لا أزال أتذكر اللقاءات التي عقدتها على امتداد السنوات مع والدك
المرحوم طيب الله ذكراه [الحاخام أبراهام شابيروا الذي ترأس أيضاً المعهد الديني ذاته وكان شديد التأثير في أوساط التيار الديني القومي
بأكمله] وعظمة شخصيته والمؤسسة العريقة التي أنشأها فيما تواصل أنت هذا المشروع ، وإننا نؤذي لكم التحية تقديراً لعقيديتكم وتمسككم
بالتوراة وأرض إسرائيل وعاصمة إسرائيل أورشليم القدس ،
الحاخام شار ييشوف هكوهين [الحاخام الأكبر لحيفا] ،
الحاخام هيرشكوفيتس [وزير العلوم الحالي البروفيسور داننييل هيرشكوفيتس] الذي ينسج بين حين وآخر الحكمة التوراتية بالعلوم
والرياضيات بذكاء خارق ووضوح من قبيل فلسفة الميموني [يقصد الفيلسوف اليهودي الكبير من العصر الوسيط المعروف اختصاراً
لدى اليهود ب(الرامبام)] ،
رئيس بلدية أورشليم القدس نير باركات ،
عضوا الكنيسيت السابقان حنان بورات ونيسان سلوميانسكي ،

"لأجلك يا صهيون لا أسكت، لأجلك يا أورشليم لا أهدأ حتى يخرج كالصياد حقله وكمصباح متمد خلاصك" [إشعيا ، الفصل 62 ، الآية
1]

لقد قررت مباشرة كلمتي في هذه الأمسية من أجل أورشليم القدس بهذه الآية الكريمة نظراً لأن الكفاح من أجل أورشليم القدس إنما هو –
لا أكثر ولا أقل – كفاح من أجل الحقيقة! ويحضر معنا هنا شخص زارني صدفة هذا المساء وسمع عن هذا الملتقى وطلب حضوره علماً
بأنه يكافح أيضاً من أجل الحقيقة المتعلقة بإسرائيل دولة وشعباً. إنه البروفيسور ألن ديرشوفيتس [محام أميركي يهودي شهير وأستاذ
للحقوق اشتهر بدفاعه المستميت عن إسرائيل في الولايات المتحدة] الذي يعرفه بالطبع كثيرون منكم. إنه بالمناسبة – وليس من باب
الصدفة – طالب معهد ديني يهودي أصلاً مما يتجلى بحصافة عقله التي يعملها مع مشاعره المتلهفة دفاعاً عن الحقيقة.

يستحيل تحقيق العدل بغياب الحقيقة. وإذا كان هناك اعوجاج للعدل فيما يتصل بشعبنا ومدينتنا فإن مردّه تشويه للحقيقة. فالحقيقة هي أن
أورشليم القدس هي قرة عين شعبنا وتربطنا بها عروة لا تنفصم منذ آلاف السنين أو بالأحرى ثلاثة آلاف سنة. ولم نتخلّ عن هذا الرابط
قط سواء عند خراب الهيكل الأول [586 ق.م.] ثم خراب الهيكل الثاني [70 م] أو في الفترات اللاحقة ، حيث ثار شعب إسرائيل بعد
خراب الهيكل الثاني بستين عاماً [الانتفاضة الشعبية بقيادة بار كوخفا ضد الرومان 132-135 م] وحارب مجدداً ، ولم تثبط عزيمته فيما
بعد أيضاً – أي بعد هذا الخراب الثالث الذي لم يكن خراباً للهيكل [بل الهزيمة القاسية في الانتفاضة الشعبية المشار إليها]. لقد بقينا
متمسكين بأورشليم القدس وحافظنا على "صهيون" بالمعنى الأوسع لهذه الكلمة ، على اعتبار أنها تعبر عن كل البلاد وكل الشعب. لم
نتخلّ عن هذا المصطلح!

لقد درجنا على القول إننا كنا مغتربين طيلة 2000 عام غير أن الغربة لم تدم حقيقة 2000 عام كوننا قد ظللنا نقيم هنا. فأين يا ترى عمل

* المصدر: <http://www.pmo.gov.il/PMOAr/Communication/Speeches/speechmerkaz110510.htm>

الحاخام غامليئيل [أبرز زعيم ديني للشعب اليهودي مطلع القرن الثاني للميلاد]؟ في السويد؟ أين كُتبت هذه الفصول الرائعة [يقصد رئيس الوزراء مؤلفات التلمود التي وُضعت في تلك القرون]؟ إنها كُتبت في البلاد (بجانب ما تم وضعه في بابل). وكما أظهر الاستاذ الراحل دينور في أبحاثه فإن أبناء شعب إسرائيل كانوا معظم سكان أرض إسرائيل خلال الفترة الممتدة بين القرن الرابع والقرن السادس للميلاد ، واستمرت الأغلبية السكانية اليهودية هذه حتى القرن التاسع للميلاد أي بعد مضي 200 عام على الاحتلال العربي [الفتح الإسلامي] ، ولم يتخلَّ اليهود عن ارتباطهم بالبلاد حتى فيما بعد.

إذ لم يمرَّ عام أو يوم من فترة الغربة لم يقلَّ اليهود فيه تلك المقولة الخالدة: "لنلتقي العام المقبل في أورشليم القدس" ، ولم تختلف هذه المقولة بمفهومها بين القرن العاشر أو الحادي عشر أو الثاني عشر. ويرافق هذا التطلع للعودة إلى أورشليم القدس والعيش فيها وإعمارها والنمو بفضلها شعب إسرائيل منذ آلاف السنين. وقد استعدنا منذ أواسط القرن التاسع عشر أغليبتنا السكانية في هذه المدينة ونواصل البناء فيها منذ ذلك الحين.

إننا لا نتردد أو نرحل أحداً ، إذ إن النصف الثاني من الحقيقة هو أن أي شعب آخر لا تربطه أواصر قوية بأورشليم القدس وصهيون مثلما يرتبط بهما شعب إسرائيل ، لكن لم يكن هناك أي شعب آخر سوى شعب إسرائيل أتاح لأبناء الديانات الأخرى فرصة ممارسة شعائرهم الدينية وحرية الوصول إلى مقدساتهم. وعندما أعذنا سيطرتنا على جميع أجزاء المدينة جددنا حرية العبادة وأفسحنا المجال أمام أبناء الديانات الأخرى لأداء صلواتهم والعمل بمعتقداتهم في ظل الحكم الإسرائيلي. إنني أدلي بهذا الكلام نظراً لمحاولة تصوريها على أننا غزاة أجنبيون محتلون أو شعب لا يرتبط بأي رابط بهذا المكان بينما يصحَّ القول إن أي شعب آخر ليست لديه صلة قوية كهذه بعاصمته مثلما يرتبط الشعب اليهودي بأورشليم القدس.

لقد سألت الحاخام لاو عن عدد المرات التي يأتي فيها ذكر كلمة "أورشليم" أو "صهيون" في سفر الأسفار [التوراة]؟ هل تعرفون هذا العدد؟ يمكن طرح السؤال في مسابقة معرفة الكتاب المقدس ، وسوف أتحرى عن المعطى الدقيق ، لكن الجواب على هذا السؤال هو أن هاتين الكلمتين تردان في كتب التوراة أكثر من 700 مرة! ويمكنكم مقارنة هذا العدد بما يرد في أي كتاب مقدس للديانات الأخرى دون أن تجدوا ما يقترب منه (لا أريد القول تحديداً ماذا ستجدونه). خلاصة القول: لا يوجد رابط كهذا بين شعب ما ومدينته وبالتأكيد لا يتصل أي شعب بصلة تماثل صلتنا بأورشليم القدس. وتشمل هذه الصلة "أورشليم القدس العليا" [أي الصلة الروحانية] و"أورشليم القدس الدنيا" [أي الصلة المادية]. إنني أرحب بوجود مؤسسات توراتية لدينا تجسيدا للمقولة القائلة إن التوراة سوف تنطلق من أورشليم أو من صهيون. إن هذا الأمر هام وقيم.

كما أن كلمة "صهيون" تنطوي على مفهوم العاصمة العصرية المتنامية لشعبنا حيث نقوم بإعمارها وسنواصل إعمارها وتطويرها واستيعاب القادمين الجدد فيها وجعلها مدينة مفعمة بالنشاط. لقد عقدنا مثلاً هذا الأسبوع جلسة واتخذنا قرارين: أولاً – تعزيز قدرة المصانع المتقدمة على العمل في هذه المدينة ، بمعنى أن "برامج الحاسوب ستنتقل من صهيون" [إعادة صياغة المقولة الشهيرة الواردة أعلاه عن انطلاق التوراة من صهيون..] الأمر الذي ينطوي أيضاً على جانب من الأهمية ، كما أننا أبدينا رغبتنا في تعزيز تراثنا في جميع أراضي إسرائيل ودولة إسرائيل ولا سيما أورشليم القدس.

لدينا مستقبل يقوم على الماضي وماض يولد المستقبل وما من موقع يجسد أهمية هذا الأمر أكثر من أورشليم القدس. لذلك أرجو أن أعبر عن دعمي لكم. إذا جئتم لدعمني فلا حاجة لذلك كوني قوياً بما فيه الكفاية. أقدّر إرادتكم ودعمكم لكن صدقوني أنني قوي جداً لأنني أتى من نفس البيت الذي تأتون منه ألا وهو البيت الإسرائيلي.

كان جدي صديقاً حميماً للحاخام كوك رحمة الله [أهم مرجع ديني للتيار الديني القومي في البلاد] .إنني أستطيع دعمكم وأشركم على دعمكم لي. لنتعاضد من أجل مستقبل إسرائيل وعاصمتها أورشليم القدس.

"أيها رب الرحمة ، أحسن برضاك إلى صهيون ، وأين أسوار أورشليم" [آية من كتاب الصلوات اليهودي منقولة عن آية في سفر المزامير]

أعتقد بأننا بوركنا كوننا أبناء الجيل الذي شهد خلاص شعب إسرائيل ونهضته وما من جهة أو شيء يستطيع مقاومة هذه النهضة حيث نواصل تطوير مدينتنا التي تُوحَّدُ وتُجمَعُ بيَّننا وسواصل قول الحقيقة.

إذا كان هناك شيء أصدقه فهو المبدأ الراسخ القائل: "رَبُّ إِسْرَائِيلَ جَلَّ جَلَالُهُ لَا يَكْذِبُ."